الأهرام

المصدر: نشرة المعلومات

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات التاريخ : ١٩٧٢/١١/١٧

نشرة خاصة

الوضع فى مصر

برميل الهارود المصرى

بعث جون بولوك بالرسالة التالية الى الديلى تلجراف (١٦/١١) من القاهرة تحدث فيها عما أسماها بالضغوط المتزايدة ، التى يواجهها الرئيس السادات . فقال ان مصر ورئيسها يمران بأيام يائسة . فلا شئ يجرى على مايرام . علاوة على أن الامل فى أن تحرك أمريكا أو روسيا عصا سحرية لتسوية كافة المشكلات ، قد بدأ يخبو بسرعة شديدة . ولقد بدأ المصريون يدركون الحقيقة ببطء ، ولكن بصورة مؤكدة .

فبعد عامين من توليه الرئاسة ، لا يمكن للرئيس السادات أن يتحدث عن أى انجاز يرفع من شأن مصر أو يزيد من شعورها بالامان ، كما انه لم يفعل شيئا يمكن أن يعيد به الاراضى المحتلة .

ويحق للسادات أن يدعى نجاحه فى مجال واحد منذ وفاة ناصر ، ذلك هو استمرار احكام قبضته على منصبه . فمن خلال سلسلة من الاعمال الارتجالية المثيرة ، تمكن السادات من قطع الطريق على ماكان يمكن أن يعد تغييرا شرعيا للحكومة خطط له على صبرى ومجموعة من الوزراء الذين زالتأوهامهم سريعا من جراء نظام الادارة البراجماتى غير القائم على سياسة طويلة الامد والذى يتبعه السادات .

ثم عمد الرئيس السادات الى احتواء التمرد الذى قام به الطلبة باستعراض لذلك النوع من القسوة الذى أعطى لمصر عهد الناصر أسوأ صورها .

الـروس ...

ومع تصاعد موجة الضغوط الداخلية ، قام السادات بضربة المعلم حين أخرج ١٥ ألف روسى كانوا يتولون مناصب قيادية داخل وحدات الجيش . وقد مكنه من هذه الخطوة حماس الجيش الذى وقف الى جانبه فيها . ولكن بعد بضعة أشهر انقلب الحال بصورة مخزية حينما اضطر السادات الى دعوة عدد من المستشارين الروس للعودة .

ولقد عاد الى مصر الآن حوالى ٥٠٠ خبير روسى يعملون فى أنظمة الدفاع الجوى المصرية ، وينتظر عودة مايزيد على هذا العدد . وبرغم تأكيدات السادات بأنه لن يكون للسوفييت أية هيمنة على أى قطاع فى القوات المسلحة المصرية مرة أخرى ، فمن الواضح ان الموقف قد عاد الى صورته الاولى حيث يتطلب الامر موافقة الروس قبل اطلاق صاروخ واحد .

حادث المسجد ...

ويقول بولوك ان الجيش يدرك ذلك جيدا . والضباط الشبان الذين قضوا خمس سنوات " يأكلون الرمال " على طول القناة ، يعلمون تماما ان كل الاحاديث الشجاعة التى تتردد فى القاهرة ، وكل الشعارات التى تتحدث عن " حتمية المعركة " ليست بأكثر من خطب بلاغية تبعث على السأم يطلقها السياسيون المرفهون .

ولقد وقف أحدهم ، ويدعى النقيب حسنى عيد ، داخل أحد المساجد المزدحمة يوم جمعة ليبلغ الحاضرين بآرائه ووجهات نظر زملائه تجاه الموقف . غير أن الحكومة المصرية رفضت الاعتراف بأمر الواقعة التى صارت موضع مناقشات فى كل أنحاء القاهرة ، فوصفته بالجنون وان حالته غير ضارة .

ولكن يقال ان ذلك الضابط المجنون قد أعدم رميا بالرصاص ، وبرغم انه لا يحتمل أن تكون حكومة السادات قد وقعت فى سوء تقدير على هذا النحو ، فالواقع ان مجرد اعتقاد الطلبة وضباط الجيش ان الرجل قد أعدم لا يقل ضررا عما لو كان قد قتل بالفعل .

الفريق صادق ...

وبعد قضية النقيب المجنون ، كان عزل الفريق صادق ، وهو أمر بالغ الاهمية . ومرة أخرى ، خرجت الحكومة المصرية بمجموعتين أو ثلاثة من الاسباب المختلفة لعزل صادق ، لم يكن بينها السبب الحقيقى ... اذ انه كان لابد من التضحية بالفريق صادق كجزء من الثمن الذى تعين على مصر دفعه لتجدد روسيا مساندتها .

ولقد تزامنت مطالبة السوفييت برأس صادق مع موهبة الرئيس السادات الفائقة فى صيانة مركزه . فقد أدرك السادات ان الفريق صادق أخذ يظهر بسرعة على انه البديل الاكثر بروزا للرئيس نفسه . كما ان واقعة النقيب المجنون بينت ، على مايبدو ، ان صادق لم يكن مهيمنا تماما على الجيش على النحو الذى كان يوحى به دائما للرئيس السادات .

تعيين الفريق أحمد اسماعيل ...

ومن ثم فقد عين الفريق أول أحمد اسماعيل بدلا من صادق . فهو يملك المؤهل الذى يحتاج اليه السادات ـ اذ ظل مهيمنا على المخابرات العسكرية تماما طوال السنوات الثلاث الماضية .

ويؤكد جون بولوك ان الفريق أول أسماعيل سيبقى فى منصبه الجديدة لفترة مؤقتة ، اذ تنحصر مهمته فى تطهير الجيش ، واستئصال عشرات الخلايا الجديدة من نوع " الضباط الاحرار " التى تكاثرت داخل الجيش ، فضلا عن الحيلولة ، لو استطاع ، دون ظهور مجموعة جديدة من " البكباشية " فى مصر ممن قد يضمون نصب أعينهم هدف تصحيح الثورة التى قام بها " البكباشى " ناصر منذ عشرين عاما .

وكما يعلم كل مصرى ، فان هناك مجالات كثيرة فى حاجة للاصلاح . ففى ظل حكم رئيس الوزراء صدقى ، أصبح الفساد وسيلة للعيش فى القاهرة . وفى داخل هذا المجتمع الذى ظل منذ عهد مثالا للتسامح ، بدأ النزاع بين المسلمين والاقباط يتخذ أبعادا خطيرة على نحو مفاجئ ، كما أخذت جماعة الاخوان المسلمين التى اشتهرت بمحاولات الاغتيال ، فى الظهور مرة أخرى .

مصر ... والعالم العربى ..

ولا يمكن للرئيس السادات أن يواسى نفسه بالقول بأن مصر محتفظة بمركزها الدائم فى العالم العربى . فالعرب فى كل مكان ينظرون الى مصر نظرة احتقار

اذا استمعوا للخطب التى تتردد فى القاهرة وقارنوا بين كلمات الحرب والقتال ونوايا السلام التى تكتفى مصر بها .

ومن ناحية أخرى ، فان سوريا تخوض معارك يومية على حدودها ، وترسل ليبيا بجنودها للقتال الى جانب الفدائيين ، بل وحتى الجيش اللبناني يشتبك فى معارك مع الغزاة الاسرائيليين . أما فى القاهرة فقد ساد الذعر والهلع عندما تردد أن القتلة الذين أطلق الالمان سراحهم ، قد يلجأون الى القاهرة .

ولا ينقذ مصر غير شيء واحد ، ولكن ليس من المؤكد تماما ما اذا كان السادات هو الرجل القادر على تحقيق المعجزة . فالامل الوحيد الآن يجب أن يكون التفاوض على تسوية سلمية مع اسرائيل . والواقع ان المصريين يتطلعون الى أمريكا " لتخرج هذا الارنب من القبعة " . أما المشكلة فتتمثل فى أنه حتى لو حققت أمريكا أفضل الظروف الممكنة ، فان السادات موضع شك كبير حتى ان شعبه قد يرفض التصديق عليها .

ان الفكرة الاكثر رواجا هى ان أمريكا ستقنع اسرائيل بالانسحاب الى داخل سيناء بما يسمح باعادة فتح القناة ، وان اسرائيل ستعلن ان هذه الخطوة هى الاولى على طريق التسوية الشاملة . وربما يكتفى السادات بقبول ذلك ، غير أن الكثير من المصريين قد يعتبرون ذلك وسيلة خاصة للتخلى عن الجزء الاعظم من الاراضى المحتلة التى أقسمت الحكومات المصرية المتتالية على استعادتها .

ازدياد الضغوط ...

ومن شأن مثل هذه التسوية الساخرة بعد كل هذا الانتظار ، ان تجعل الرئيس السادات في طريقها ، برغم ان الارجح انه قد يرحل قبل أن تصل الامور الى هذه المرحلة . بل ان السادات نفسه بات يخشى قيام الجيش بانقلاب ، بالنظر الى الاحتياطات الهائلة التي أتخذت للحيلولة دون وجود أية تحركات عسكرية غير مسموح بها حول القاهرة . غير ان السادات لايستطيع أن يحمي نفسه من أكثر الانقلابات احتمالا .. ذلك الذي يقوم على تحالف القيادة العليا للجيش مع قوات الامن الداخلي ، والذي لا يستلزم سوى اعتقال حفنة من الشخصيات القيادية وفي مقدمتها السادات نفسه .

فالسادات الان رئيس بالمعاناة فقط . وماكان ليستمر في الحكم لولا ان ممدوح سالم وحافظ اسماعيل (المهيمن على أجهزة المخابرات) وقيادة الجيش يسمحان له بذلك . والواقع ان الضغوط تتصاعد في كل قطاع على حدة .

فالطلبة الذين يجاهرون بالاسئلة التي يهمس بها كل المصريين ، قد يثيرون موقفا يؤدي الى مواجهة ـ وقد يحذو النقابيون حذوهم أيضا .

وربما عمد الدكتور عزيز صدقي الى القيام بعمل ضد سيده الظاهري . اذ يعلم صدقي انه قد يصبح بسهولة ذلك " الشرير " أو كبش الفداء للمساوئ الحالية ، اذا ما قرر السادات ان مثل هذه الخطوة قد تكسبه بضعة أشهر أخرى في منصبه . وصدقي ، أيضا ، رجل طموح .

أما الروس ، فمازالوا نفوذهم وتأثيرهم على الاحداث كبيرا حيث لا يزالون في مقام المورد الوحيد لحاجات مصر العسكرية . وربما كان الاتحاد السوفييتي يود في

اشتياق رحيل السادات ، غير انه يخشى أن تحتل منصبه عناصر يمينية من الجيش .

ومن ناحية أخرى ، فان الامريكيين يدركون تماما فجوة الثقة المتسعة بين الرئيس السادات وشعبه ، وربما اغتبطوا أيضا لرؤية رجل آخر يحتل منصبه .

وهكذا يتأرجح السادات يوما بعد يوم ، على أمل أن يكتشف شخص ما ، في مكان ما ، صيغة تمكنه من ابرام السلام مع اسرائيل ومع شعبه المنقسم .

وفي محاولة للضغط على أمريكا بصفة خاصة ، لتدرك ان المسألة ملحة تماما ، هناك خطر أن يصدر السادات أوامره باستئناف اطلاق النار على القناة مرة أخرى .